خاتمة :

إن المنظومة التربوية اليوم وبعد التغيرات التي طرأت عليها نجدها عانت كثيرا نتيجة تحميلها مسؤولية بعض المشاكل والأزمات الاجتماعية ، وهذه نظرة غالبية المدرسين والذين يرجعون ذلك إلى انعزال المدرسة عن المحيط الاجتماعي ، واعتماد المنظومة التربوية على برامج جامدة وموجهة من قبل وزارة التربية الوطنية وبإغفال لرأي المدرسين.

إن من أهداف المنظومة التربوية بعد الاستقلال كان دحض لغة المستعمر وتثبيت لغتنا العربية والحفاظ على شخصيتنا الوطنية ، والانتقال من النظام الموروث عن الاستعمار إلى نظام يمثل ويعيد خصائص الهوية الوطنية ، من أجل ذلك طبق النظام الابتدائي والذي غير عدة مرات وصولا إلى النظام الأساسي التقني بهدف القضاء على الحشو والتلقين والإلقاء المعتمد في المدرسة الابتدائية.

إن المدرسة الأساسية تعتمد على الطريقة الحوارية والمعاملة النفسية للتلاميذ وجل برامجها ميدانية ، لكن للأسف عجزت عن تحقيق أسسها وأهدافها والسبب في ذلك عدم وجود مؤطرين مختصين ومكونين في الجوانب السالفة الذكر ، مما أدى إلى سوء التسيير فيها معنويا وماديا.

إن دراستنا والتي بنيت على فريضتين وهما موقف المدرس السلبي من التغيرات الحديثة أثبتت صدقها ومنطقيتها ، وذلك لأن جل المدرسين يلمحون إلى أن التغيير هو من أجل التغيير

ويعتبرونه فاشلا من الآن ويطرحون التساؤلات حول الجدوى من تغيير تلو الآخر ، دون تحقيق النتائج المرجوة من التغييرات السابقة لقصر مدة هذه الأخيرة ، ولعدم توفير الوسائل التي تحقق بها نتائج التغيير ، بالإضافة إلى سطحية الكثير من التغييرات فما الجدوى مثلا من فرنسة مصطلحات الرياضيات والمواد التقنية ، هل هو كما يقال من أجل أن يتأقلم التلميذ المتنقل إلى الجامعة مع لغة التدريس التي هي الفرنسية ؟ ، ولماذا لا يكون التغيير عكسي ، أي لماذا لا نعرف تلك الشعب في الجامعة ؟

إن المنظومة التربوية هي أساس أي إصلاح ، وهي لا شك تتخبط في العديد من الأزمات والصراعات لا ندري ما الطائل من ورائها ، أزمات انعكست عليها سلبا ومنعتها من التطور والرقي حتى تقف بالند إلى المنظومات التربوية في البلدان الأخرى المتطورة ، وحتى تتحرك بالمجتمع إلى الأمام من أجل ذلك لابد يؤسس الإصلاح على قواعد متينة ، تحمل خصائص المجتمع وتحدد الأهداف المرجوة قصد تحقيقها ، والذي يتم بإشراك أهل الاختصاص من علماء التربية ومدرسين ، والتخلص من المحسوبين على التيار التغريبي ، والمعقدين من الانتماء إلى الوطن العربي والعالم الإسلامي.

لقد أثبتت الدراسة الميولات اللغوية لمدرسي المنظومة التربوية والذين جعلوا العربية في المرتبة الأولى ثم اللغة الانجليزية في المرتبة الثانية ثم اللغة الفرنسية ثالثا ، وهذا باعتبار أن اللغة الانجليزية اليوم هي لغة العلم الأولى بدون منازع ، وهي تنافس اللغة الفرنسية في عقر

دارها لعجز هذه الأخيرة عن المنافسة في ميدان التكنولوجيات والمعلوماتية ، وهذه النقطة لا بد من التوقف عندها والاعتبار.

من أجل كل هذا نقول إن كان الإصلاح أمر لا مفر منه فلا بد من إعطاء قيمته الفعلية بعيدا عن التقليد والارتجال بالنظر إلى مستقبل أجيالنا القادمة التي يجب علينا تطعيمها بأصول الهوية الوطنية حتى تشعر بالانتماء وتفخر بذلك.